

## التطور التاريخي لمفهوم النمط في العمارة

ضحى عبد الغني عبد العزيز  
د. مها عبد الحميد البستاني  
قسم الهندسة المعمارية

### ملخص

تعد النمطية من المفاهيم المهمة التي واكبت النظرية والممارسة المعمارية. وقد برزت بشكل واضح في نظريات ما بعد الحداثة وممارساتها كاحدى الاستراتيجيات التصميمية البديلة الهادفة الى معالجة مشاكل الحداثة، التي تمحورت حول قضايا كثيرة اهمها : دور التاريخ في خلق عمارة جديدة.

ناقش البحث التطور التاريخي لمفهوم النمط، مركزاً على تحليل الطروحات حول مفهوم النمط ضمن الحقب التاريخية الاربع المتمثلة بالحقب التي سبقت عصر التنوير، وحقبة التنوير، وحقبة الحداثة، وحقبة ما بعد الحداثة، بهدف الكشف عن ابرز الجوانب التي يعرف مفهوم النمط في ضوءها، حيث شملت هذه الجوانب كلاً من : طبيعة النمط وجوهره، ومصدر النمط المرتبط بالاصول، وعلاقة النمط بعملية التأويل الرمزي، وعلاقته بعملية توليد الشكل، وعلاقته بعملية التصنيف، واخيراً النمط والتاريخ.

ومن تحليل طبيعة المعرفة المرتبطة بكل جانب، يتضح تباين الحقب في مدى تركيزها على بعض هذه الجوانب وبخاصة فيما يتعلق بعلاقة النمط بعملية التأويل الرمزي، وعلاقته بالتاريخ، حيث تجاهلت حقبتنا: الحداثة والتنوير، هذين الجانبين بخلاف حقبة ما بعد الحداثة التي ركزت عليهما.

واخيراً طرح البحث استنتاجه النهائي الذي اكد على ان مفهوم النمط يتسم بالحيادية وقابلية التقلب في ضوء الاطر الفكرية المتنوعة، والتي انعكست بشكل بارز على خصوصية المفهوم خلال كل حقبة من الحقب التي ناقشها البحث.  
**كلمات دالة:** النمط، النمطية، الجوهر، الأصول، التأويل الرمزي، عملية توليد الشكل، عملية التصنيف، والتاريخ.

### *Historical Evolution of Type in Architecture*

Dhuha Abdul Gani Abdul Aziz

Dr. Maha Abdul

Hameed

Architectural Department

### Abstract

Typology is an important concept in architectural theory and practice . It contributed particularly to the theory and practice of Post - Modernism as an alternative design strategy to address problems arising from Modernism . It emphasized the role of history in the architectural creation .

The research discussed the concept in an exploratory study concerning the development of the concept through out history to isolate the main issues in relation to which concept was discussed . Six issues emerged : nature and essence of type, origin of type, type and interpretation, type and the generation of form, type and classification and finally type and history

The conclusion of the study enabled to put forward a more comprehensive definition of the concept capable of application in a variety of contexts .

#### ١ - المقدمة

يتناول هذا البحث عرضاً لتطور مفهوم النمط عبر الحقب التاريخية ، بهدف استكشاف أسسها في 20/9/2005 . وقد جاءت أهمية هذا البحث بناء على تأكيد طروحات مابعد الحداثة على ارتباط وجهة نظرها حول النمط بكل من الحداثة والكلاسيكية-الجديدة، مما استوجب بالتالي توفير الخلفية المعرفية لتطور هذا المفهوم أساساً يتم على ضوءه فهم خصوصية حقبة مابعد الحداثة.

وبناءً عليه ، يتضمن هذا البحث عرضاً لخصوصية المفهوم، واستخلاصاً لأهم الجوانب التي نوقش النمط بصدها خلال اربع حقب، مصنفة على اساس التحولات التي طرأت على المفهوم خلالها ، وكما يأتي :

أولاً : مفهوم النمط في الحقب التي سبقت عصر التنوير (قبل عام ١٧٥٠) .

ثانياً : مفهوم النمط في حقبة التنوير (١٧٥٠-١٨٣٠) .

ثالثاً : مفهوم النمط في حقبة الحداثة (١٩٠٠-١٩٦٠) .

رابعاً : مفهوم النمط في حقبة مابعد الحداثة (بعد عام ١٩٦٠) .

وفيما يأتي عرض موجز لأبرز الطروحات حول مفهوم النمط ضمن كل حقبة .

## ٢- مفهوم النمط في الحقب التي سبقت عصر التنوير (قبل عام ١٧٥٠)

تضمنت هذه الفقرة استخلاص أهم الجوانب المرتبطة بمفهوم النمط وبلورتها في طروحات هذه الحقبة وممارساتها ، وذلك بالرجوع إلى الطروحات المعمارية وغير المعمارية حول المفهوم ، حيث تمت الاستعانة بالحقول غير المعمارية ، لندرة الطروحات المعمارية حول المفهوم في هذه الفترة . وقد شملت الطروحات غير المعمارية كل من : تعاريف المفهوم الخاصة بتلك الفترة ، ووجهات النظر الفلسفية حوله ، متمثلة بكل من وجهات نظر الفلاسفات الدنيوية (الأرسطية والأفلاطونية) من جهة، ووجهة نظر الفلسفة الدينية (اللاهوتية) من جهة أخرى .

وفيما يأتي عرض موجز لهذه الطروحات، واستخلاص لأبرز الجوانب التي تناولتها.

### ١-٢ - تعاريف مفهوم النمط

أشارت تعاريف النمط في هذه الحقب إلى جوانب معينة من المفهوم ، فقد أكدت الطروحات أن "مفهوم النمط في معناه الحرفي عند الاغريق يعني الإنطباع impression ، أو الشكل الرمزي figure والمستمد من الفعل 'يضرب بتكرار' to beat". وأشار قاموس Boyer عام ١٧٢٧ إلى النمط على أنه "شكل رمزي figure ، ظل shadow ، وتمثيل representation". وقد أكد الناقد Vidler على "استعماله الغالب لوصف الأفعال الرمزية ، وللرمز إلى المسيحية" ، " ، اذ ينص قاموس الأكاديمية الفرنسية عام (١٧٧٣) على أن : أفكار الله تمثل الأنماط لكل الأشياء المبدعة ، حيث نجد معنى الأصل قد رُبط بالمبدأ أو القانون الموحد" (Vidler-ص٩٥، ٩٩) .

يتضح مما تقدم أن تعريف مفهوم النمط في هذه الحقبة تناول جوانب معينة من المفهوم ، تمحورت حول كل من طبيعته محددة إياها كفكرة ، رمزاً ، مبدأ ، أو قانوناً ، ومصادره ، مشيرة إلى الأصل الإلهي . (القزاز-ص٣٢)

### ٢-٢ - مفهوم النمط في الفلاسفات الدنيوية (الأرسطية والأفلاطونية)

برز مفهوم النمط بشكل خاص في الطروحات الأرسطية والأفلاطونية ، حيث أشارت دراسة Mitchell إلى اقتفاء أثر مفهوم النمط في الفلسفة بالرجوع الى المثاليات الافلاطونية ، والاشكال الارسطية (Mitchell-ص٢٤٦) ، وأشارت دراسة البستاني إلى ارتباط المثالية

الافلاطونية ، والواقعية الارسطية بجوهر الطبيعة باعتباره أصلاً للأعمال الفنية (البستاني-ص ٦٠). حيث تعتبر وجهة النظر الافلاطونية " بأن الفنان يحاكي فكرة عامة يملكها في عقله باحثاً عن الشكل الكامل والصائب للشيء Ideal forms". بينما تعتبر وجهة النظر الأرسطية أن "الأغريق أدركوا الجواهر التحتية للأشياء بشكل بصري ، فالأغريق يعتبرون عالم الأشياء مثل سلسلة من الاشكال النموذجية typical forms معروضة ومجسدة في امثلة منفردة" (Mitchell-ص ٨٩).

يتضح مما تقدم أن الطروحات الأرسطية والافلاطونية ، ربطت مفهوم النمط بمفهوم الجوهر essence، ومفهوم الاصل origin المتمثل (بالطبيعة) ، واختلقت في تعريف الجوهر بين العالم العقلي المثالي ، او العالم الواقعي . (القزاز-ص ٣٣)

## ٢-٣- مفهوم النمط في الفلسفة الدينية (اللاهوتية)

برز مفهوم النمط في الطروحات الدينية اللاهوتية للعصور الوسطى (\*) المسماة بالتأويلات التوراتية، أو التفسيرات الكتابية، التي تُعنى بتفسير الكتاب المقدس ليبشر بالانماط القديمة المنجزة بواسطة انماط جديدة (Mann-ص ١٢٧) . فالتفسير النمطي التوراتي "يمثل طريقة أو مبدأً تأويلياً مستعملاً لتأسيس الصلة الوثيقة بين النص التوراتي المبكر ، والنص الحديث بواسطة تأكيد التشابه الجوهرية وعدمه ، المستند على الأنماط types والمرموزات اليها antitypes (\*\*)" (الموسوعة البريطانية/١٩٨٢-ص ٢٢١). فتعريف النمط وفقاً لطروحاته يمثل "حادثة في العهد الجديد (الإنجيل) مرموز اليه في العهد القديم (التوراة)" (Mann-ص ١٢٧). وتشير الطروحات اللاهوتية إلى ان "اكتشاف الانماط لايمثل قضية المبدأ التاريخي ، ولايمثل طريقة اعتباطية كما التفسير المجازي ، بسبب أن التفسير النمطي يستلزم وجود العلاقة الممكن اثباتها بين النمط والمرموز اليه" ، فهو يؤكد على العلاقة المستمرة ، والمتواصلة التي فيها يشاهد النمط مثل البداية ، والمرموز اليه مثل الالهام اللاحق" (الموسوعة البريطانية/١٩٨٢-ص ٢٢١) .

وتعتمد النمطية اللاهوتية في تأويلاتها على مفاهيم التكرار ، والتماثل. وترتبط النمطية التوراتية بالتاريخ المستمر سياقاً لها، إذ تؤكد النمطية الدينية على التطور التاريخي للنمط، فهي "تمنح الماضي حضوراً كشكل من التفسير للتاريخ او كطريقة مبدعة لمنح الجديد مع بذرة القديم ، مستلزماً الوصول الثابت إلى الكمال خلال تصور المرموز اليه" ، كما أشارت الطروحات حول النمطية اللاهوتية إلى اهمية التصنيف أساساً للفكر النمطي ، مؤكدةً أن

(\*) في العصور الوسطى استحوذت النظرية الدينية ، والفلسفة اللاهوتية على تفكير الناس ، وسيطرت على عقولهم في شتى مجالات الفكر الانساني في العلوم والفلسفة والآداب والفنون (الأحمدي-الوجودية فلسفة الواقع الانساني) .  
 (\*\*) المرموز اليه antitype : يمثل الناتج عن النمط .

"التعلم خلال التصنيف وبوساطة النمط يعتبر الشكل الطبيعي للفكر الانساني" (Mann- ص ١٢٧-١٢٩).

وبناءً على ماتقدم نجد أن الطروحات اللاهوتية حول مفهوم النمط قد أشارت إلى جوانب مهمة أبرزها: اعتماد النصوص التوراتية أنماطاً أصلية ، واعتماد اسلوب التأويل والتفسير لانتاج نصوص لاحقة، واستناد هذا الاسلوب إلى التماثل والتكرار فضلاً عن التطور التاريخي للنمط ، وايجاد العلاقات المستمرة والمتواصلة عبر التاريخ . (القزاز-ص ٣٤)

## ٢-٤ - مفهوم النمط في الطروحات المعمارية للحقب التي سبقت عصر التنوير

اتسمت الطروحات المعمارية في هذه الحقبة بفقرها وندرتها في مناقشة قضايا النظرية المعمارية بشكل عام ، ونظرية النمط بشكل خاص . وفيما يأتي استخلاص لابرز الجوانب المرتبطة بالمفهوم في طروحات الحقب التي سبقت عصر التنوير وممارساتها .

فقد برز مفهوم النمط في طروحات المنظر Vitruvius في تأويلاته حول اصول العمائر ، وذلك من خلال تعريفه للأنماط الاصلية archetypes المعتمدة في العمارة ، فعلى سبيل المثال ، تؤكد طروحاته أن ابعاد جسم الانسان تمثل نمطاً اصلياً لمقاييس الاعمدة الاغريقية ، كما تشير ايضاً إلى الاساطير الرومانية بوصفها نمطاً اصلياً لنظام العمارة الرومانية. (Gomez/١٩٨٤-ص ٣١) .

كما أكدت الطروحات ايضاً على مفهوم النمط بوصفه فكرة idea خلال هذه الحقبة ، حيث اشار الناقد Gomez إلى تبني Vitruvius لمفهوم النمط المتمثل بالصورة الذهنية image (Gomez/١٩٩١-ص ١٢) . وأشار الناقد Semerani بدوره إلى الطبيعة الفكرية للنمط في هذه الحقبة (Semerani-ص ١١) ، موضحاً أن اعتماد النمط للصورة الذهنية بوصفها فكرة تعدّ قديمة قدم العالم .

وبرز ايضاً الدور الاساسي للنمط في استمرارية واحياء التقاليد والاعراف المعمارية ، معتمداً في الغالب على تقليد الروائع المعمارية السائدة في تلك الحقب ، بهدف التواصل معها . حيث أطلقت عليه طروحات Robinson النمط الحضاري ، مؤكدةً على تجسيده مادياً كموديل ايقوني ، وموضحةً أنه "في الحضارات القديمة ، ترتبط الدلالة الاسمية للنمط بشكل عام إلى ايقونة محددة ومجسدة في وقت واحد مفاهيم عديدة للبناء من الوظيفة إلى نمط الانشاء إلى قواعد التصميم" (Robinson-ص ١٥٩) . وقد أشارت طروحات Broadbent إلى هذا الدور ضمن تصنيفاتها لطرائق التصميم المولدة للشكل المعماري ، موضحةً أن "التصميم النمطي يعتمد على مشاركة اعضاء حضارة معينة في صورة ذهنية ثابتة لما يتوجب أن يكون التصميم مشابهاً له" ، ومعتبرةً أنه يمثل تقليداً مستمراً منذ الحضارات القديمة ، ويشمل الاشكال المحلية والبدائية (Broadbent/١٩٨٠-ص ١٣٩) . وتناولت

طروحات Bell علاقة النمط بالعرف معتبراً أن "النمط يمثل طريقة للتنظيم العقلاني التي كانت في وقت مبكر ضمنية في الاعراف الحضارية ، فالنمط بهذا المعنى حل محل الاعراف" (Bell-ص ٢٠) .

وبناءً عليه ، نجد أن الطروحات المعمارية حول مفهوم النمط في هذه الحقبة ، قد ربطته بجوانب عديدة تمحورت حول اصول العمارة ، والانماط الاصلية archetypes المتمثلة بالانسان والاساطير ، وطبيعة النمط الفكرية بوصفه تصورات عقلية ، ودور النمط في استمرارية التقاليد والاعراف ، وأهمية التصنيف والتعميم المنشأ على اساس الحدس والبدئية في استخلاص النمط .(القزاز-ص ٣٥)

يتضح مما تقدم، تأثر التعاريف القاموسية لمفهوم النمط في هذه الحقبة بخصوصية المفهوم في طروحات الفلسفة الدينية اللاهوتية المؤكدة على الطبيعة الرمزية للنمط .(القزاز-ص ٣٥)

### ٣- مفهوم النمط في حقبة التنوير (١٧٥٠-١٨٣٠)

شهد منتصف القرن الثامن عشر بروز حركة التنوير الفلسفية Enlightenment ثورة المعرفة ضد الجهل ، والتي تبلور مثلها الاعلى من جناحين هما : الطبيعة والعقل ، وقد برز مفهوم النمط في طروحات عدد من منظريها ، حيث جاء تطور ونسج المفاهيم النمطية في هذه الحقبة استجابة للعوامل الآتية : تطور المفاهيم الفلسفية العقلانية على يد الفيلسوف ديكارت أولاً ، و تطور المفاهيم العلمية وخاصة فيما يتعلق بالعلوم الطبيعية ثانياً ، و بداية النهضة الصناعية التي شهدت تنوعاً في وظائف الابنية ثالثاً . (Vidler-ص ١٠٦) ، (Broadbent/١٩٧٧-ص ٦٠) .

وسنتطرق في هذه الفقرة إلى عرض موجز لأبرز الطروحات حول مفهوم النمط في هذه الحقبة ، والتي شملت كلاً من : المنظر Abbe Laugier ، والمنظر Ribard de Chamout ، والمنظر Jacques Francois Blondel ، والمنظر Quatremer de J.N.Louis Durand ، والمنظر Quincy .

### ٣-١- مفهوم النمط في طروحات المنظر Abbe Laugier ١٧٥٣م

اتسمت حقبة التنوير بانقسام منظريها بين الماديين المؤيدين لارجاع اصول العمارة إلى الكوح البدائي (بيت آدم) ، والرمزيين المؤيدين لارجاعها إلى الهيكل الديني (بيت الله) (Vidler-ص ٩٧) ، حيث شهدت هذه الحقبة بروز اول نظرية نمطية معمارية ربطت مفهوم النمط كمبدأ بفكرة الاصول البدئية في محاولة لاشتقاق العناصر الاساسية للعمارة ،

وقواعد تركيبها ، وذلك في عام ١٧٥٣ على يد المنظر الفرنسي المادي Laugier الذي يعد من أوائل المنظرين الذين نقلوا مبادئ الفلسفة العقلانية إلى التصميم (Broadbent/١٩٩٠-١٩٩٠ ص ٨٧) .

وقد آمن Laugier أن "المباني الحقيقية للعمارة يمكن أن تُستنتج من أحد الأمثلة التي يوردها Vitruvius أصولاً ممكنة للعمارة ، متمثلاً بالكوخ البدائي ، وبموجب ذلك "استنبط Laugier أن جوهر العمارة يتكون من الأعمدة والجسور والسطوح المقوصرة" (Broadbent/١٩٩٠-٨٨ ص ٨٨) ، مانحاً بذلك نمطاً أولياً prototype معمارياً عاماً (Mitchell-٩٠ ص ٩٠) . وتعد نظرية Laugier من أوائل طرائق التكوين الشكلي المهمة بثوابت نظام انشاء ، وتوظيف البناية في المدينة (Polesllo-٤٠ ص ٤٠) .

وبناءً عليه نجد أن طروحات Laugier حول مفهوم النمط ، قد ارتبطت بأصول العمارة ، وبخاصة الاصل الطبيعي المتمثل بالمسكن البدائي الريفى ، حيث تعتبر الاصل نظاماً ، يرتبط النمط بجوهره . (القزاز-ص ٣٦)

### ٢-٣- مفهوم النمط في طروحات المنظر Ribard de Chamout ١٧٨٣م

رفع de Chamout شعار العودة الى المصدر والى المبادئ والى النمط . متبعاً أفكار Laugier في تثبيته للكوخ البدائي نمطاً لكل العنصر الناجحة ، مؤيداً بذلك الاصل الطبيعي لاشكال العمارة ، ومعرفاً النمط على أنه يمثل "المحاولات الاولى للإنسان لسيادة الطبيعة ، جاعلاً اياها ملائمة لحاجاته ، ومناسبة لاستعمالاته ومرضية لرغباته" كما عرف النمط الاصلى archetype بأنه يمثل "الأشياء التي يختارها الفنان من الطبيعة ، لتعمل على ائارة وايقاد التخيلات لتصوراته ، فالاشجار مثلاً تعد أنماطاً أصلية لنمط الأعمدة بوصفها أحد العناصر الاساسية للعمارة" (Vidler-٩٧،٩٩،٩٥ ص ٩٧) .

وبناءً عليه نجد أن طروحات de Chamout قد عرفت النمط وفق جانب مهم ، وهو أصل العمارة المتمثل بالكوخ البدائي بوصفه نمطاً أصلياً archetype مرتبطاً بالطبيعة ، وكذا الأشجار نمطاً أصلياً للأعمدة المعمارية . (القزاز-ص ٣٧)

### ٣-٣- مفهوم النمط في طروحات المنظر Jacques Francois Blondel

ظهر التصنيف النمطي الاكاديمي في نهاية القرن الثامن عشر على يد المنظر Blondel محاولة لنقل الافكار المطورة في العلوم الطبيعية إلى النظرية المعمارية ، إذ أدرج في مؤلفاته الأصناف المتنوعة للأبنية الموجودة في ذخيرة المعماري ، محدداً أنواعها العامة

كالمسارح ، المستشفيات ، ... ، مؤكداً على وجود النمط الاولي prototype العام لكل نوع تتشكل بموجبه أي بناية منفردة . فكل نمط أساسي في الممارسة المعمارية ، تم وصفه ، وفُصِّلت برامجه وصُوِّرت مميزاته الخاصة بدقة . ويؤكد الناقد Vedler على أن فكرة الميزة كانت مقتصرة انذاك على المظاهر الخارجية للمباني (Vidler-ص ١٠١، ٩٩).

وبناءً على ذلك ، نجد أن طروحات Blondel قد أشارت إلى علاقة مفهوم النمط بالتصنيف العقلاني الذي يستند على ايجاد النمط الاساسي والعام prototype للأبنية المختلفة ، وبروز فكرة الميزة المرتبطة بالمظاهر الخارجية للمباني أيضاً. (القزاز-ص ٣٧)

### ٣-٤ - مفهوم النمط في طروحات المنظر Quatremere de Quincy (١٧٨٨-١٨٢٥)

تعد طروحات المنظر de Quincy من أبرز الأدبيات المعمارية التي تناولت مفهوم النمط ، وقد تم اعتمادها من قبل منظري مابعد الحداثة ونقادها ، معتمدين عليها في بناء نظرياتهم وانتقاداتهم حول المفهوم ، حيث كتب de Quincy : "مقالة النمط" في الجزء الثالث من موسوعته ، وذلك في اواخر القرن الثامن عشر، محاولاً فيها تثبيت المعنى الاصلي ، والمجرد للنمط (الجزر) ، حيث يمثل النمط المعماري من وجهة نظره (Vidler-ص ١٠٤) :

"The architectural type was at once pre existent germ, origin and primitive cause"

كما أشار إلى أن "آلاف الأشياء من كل نوع ، تنحدر الينا عن طريق العرف ، وواحدة من المهام الأساسية للعلم أو الفلسفة ، تتمثل بالبحث عن أصولها وأسبابها الاولية لكي ندرك أهدافها ، وهذا يدعى النمط في العمارة" ، معتبراً أن النمط "يجسد وبالضرورة يعكس مبادئ معمارية أساسية ومهمة عبر التاريخ" (Bell-ص ٢٧، ٢٣) .

وقد وضح de Quincy تصوراته حول النمط ، معتبراً أن "فن البناء المنظم يولد من مصدر متواجد مسبقاً ، وهذا المصدر يمثل فكرة النمط" (Rowe-ص ١٩١) ، موضحاً مفهومه حول النمط المثالي ideal type بأنه لا يمثل الصورة الذهنية للشئ الممكن استنساخه أو محاكاته بالكامل ، بل يمثل العنصر يخدم بنفسه كقاعدة لأجل انشاء الموديل ( Broadbent/١٩٩٠-ص ٩٠) ، (Vidler-ص ١٩١) . ويميز de Quincy في طروحاته بين كل من النمط والموديل ، مؤكداً على أن "الموديل يمثل الشئ الذي يتوجب تكراره كما هو ، كنفويض إلى النمط الذي بوساطته نستطيع ان ندرك أعمالاً لاتشابه بعضها البعض" ، مؤكداً على أن "الكل يكون دقيقاً ومفترضاً في الموديل ، والكل يكون اكثر او اقل غموضاً في النمط" ( Broadbent/١٩٩٠-ص ٩١) . وتؤكد طروحات Hinson بدورها على



الطبيعة الرمزية لمفهوم النمط عند de Quincy ، معتبراً أن "مفهوم المعنى في النقد المعماري المعاصر يمثل مفهوم النمط وفقاً لطروحات de Quincy " (Hinson-ص ٥) .

يتضح مما تقدم أن طروحات de Quincy قد تناولت جوانب لمفهوم النمط تمحورت حول ارتباطه بالاصول والاسباب البدئية ، وتمييزه بين النمط المثالي المجرد والنمط النسبي الملموس ، والتأكيد على علاقته بالمعنى . (القران-ص ٣٨)

### ٣-٥- مفهوم النمط في طروحات المنظر J.N.Louis Durand ١٨٠٢م

إعتمد المنظر Durand وجهة نظر جديدة حول النمط ، فقد أكدت طروحاته على أن الأنظمة الكلاسيكية لاتحاكي الكوخ البدائي الطبيعي أو جسم الانسان ، ولذا لايمكن عدّها جوهرًا للعمارة ، مناقضاً بذلك النظرية المعمارية السابقة ، ومعتمداً بخلافها وجهة نظر الفلسفة الوضعية Positivism التي طالبت للمرة الاولى بنظرية العمارة المستقلة بذاتها autonomous ، والمكتفية بذاتها ، المتخصصة والمركبة على وجه الحصر من حقائق واضحة للعقل (المنفعة والقيم العملية) (Gomez/١٩٨٤-ص ٣٠٠، ٢٩٩) ، فقد بدأ Durand مشروع القرن التاسع عشر للتكوين النمطي على القاعدة الخاصة بالتركيب الداخلي ، والجانب الوظيفي المبرمج للأشياء محصلة منطقية للتصنيف العقلاني لحركة التنوير ، مثبتاً أشكالاً مميزة لكل نمط ، جامعاً العناصر الاساسية المتعددة اختزالها للعمارة مثل الجدران ، الاعمدة ، الفتحات... ، وفقاً للقواعد المستنتجة لكل نمط لانتاج الاصل الحقيقي للرسوم التخطيطية النمطية المجردة . وهذا الفن من التجميع والتنظيم لكل نمط كان موجهاً من قبل برنامج مشتق من دراسة لكل البرامج السابقة المشابهة ، وخاضعاً للقانون المهيمن للاقتصاد .

كما اهتم Durand ايضاً بالتصنيفات النمطية "مميزاً طبيعة النمط المرتبطة بتكوينه وتركيبه ، متجاهلاً الخواص الخارجية للمبنى" ، ومن تأثيرات نظام Durand "تعريفه بشكل غير متعمد لفكرة التاريخية في العمارة historicity ، ففكرته البسيطة عن التقدم طمحت إلى الافضلية لكل نمط ، وذلك عن طريق الفهم الداخلي للقوانين المنشأة للأنماط ، والتحويلات الديناميكية لهذه القوانين تحت تأثير التغير الخارجي أو المتطلبات الداخلية التي استطاعت أن تفتح الطريق نحو ادراك نوع من التطور في العمارة" (Vidler-ص ١٠٧، ١٠٨) .

يتضح مما تقدم أن طروحات Durand قد تناولت جوانب معينة من مفهوم النمط تمحورت حول اصل الانماط الطبيعية وجوهرها غير المرتبط بالطبيعة ، وإنما بالعمارة نفسها كظاهرة متكيفة بذاتها ، وارتباط النمط بالتركيب الداخلي والوظيفة ، وبأهمية التصنيف والاختزال وصولاً إلى النمط الاولي prototype . (القران-ص ٤٠)

وبناءً على ماتقدم ، يبرز تأثير الفكر العقلاني لحركة التنوير في الفكر النمطي ، دافعاً إياه بعيداً عن الرمزية الدينية، متجهاً نحو التصنيف والتنظيم العقلاني في بحثه عن المبادئ والأنظمة المرتبطة بالاصول التي تراوحت بين الاصول الطبيعية والاصول المعمارية . (القران-ص ٤٠)

#### ٤- مفهوم النمط في حقبة الحداثة (١٩٠٠-١٩٦٠)

بعد الكلاسيكية-الجديدة لعصر التنوير ، بُعثت فكرة النمط ثانية لتكون في خدمة الثورة الصناعية الثانية . حيث أسهمت فلسفتها البراغماتية الوضعية في صهر مفهوم النمط في بؤقتين رئيسيتين هما : الوظيفية functionalism ، والتقييس standardization .

وفيما يأتي عرض موجز لعدد من الطروحات التي تناولت جوانب من مفهوم النمط في هذه الحقبة ، متمثلة بكل من : دراسة Banham ، ودراسة Bonta ، ودراسة de Chiara ، ودراسة Jules & Callender ، ودراسة هارفارد ، ودراسة Cantacuzino .

#### ٤-١- دراسة Banham ١٩٧٦م

تناول الناقد Banham في كتابه "عصر الماكينة الأول" الأساس الفكري لنشوء وتطور مفهوم النمط في عمارة الحداثة ، مشيراً إلى قيام اعضاء الحركة التكعيبية في فرنسا بوضع مبادئ نظرية الانماط ، متأثرين بميلهم الشائع نحو أفكار افلاطون المبهمة ، ومؤكدين على التماثل بين الفن والماكينة . وأكدت طروحاته أن "فكرة التصاميم الهندسية البسيطة التي تكون يسيرة الانتاج بالجملة ، مثلت خاصية شائعة بنهاية العشرينات ، وأن الذي منحها رواجها هو جمعها مع نظرية الانماط ومع فكرة النقائيين Puristes حول (object-object) ، حيث قادت نقاشاتهم إلى فكرة (object-type) ، أو (object-standard) التي مثلت الاندماج الحي للأفكار المستقبلية والتكعيبية والكلاسيكية" .

وأشار Banham ايضاً إلى دور الوظيفة والاقتصاد في بلورة الانماط الحديثة ، موضحاً أن "النقائية Purism أظهرت للعيان قانون الاختيار الميكانيكي الذي يؤسس الأشياء ذات الأنماط المحددة الناشئة بين مثالية المنفعة القصوى ، والتوافق مع متطلبات التصنيع الاقتصادية . وهذا الدور المزدوج للقوانين يؤدي إلى ابتكار عدد من الأشياء التي تدعى مقيسة" (Banham-ص ٢٢٠-٢٢٩) .

يتضح مما تقدم أن طروحات Banham عرفت جوانب من مفهوم النمط في نظرية الحداثة ، منها : عودته إلى النظام ، وإسهامه في انشاء الأشياء objects المنشأة قياسيً والمنتجة بالجملة ، وارتباطه بالماكنة مصدراً أصلياً لقوانين المنفعة الاقتصادية ، والوظيفية . (القزاز-ص ٤١)

#### ٤-٢- دراسة Bonta ١٩٧٩م

أشارت دراسة Bonta إلى جوانب من خصوصية مفهوم النمط في طروحات الحداثة ، موضحةً أن "التوجه الفكري النمطي المتكيف إلى النمطيات الوظيفية في بداية هذا القرن كان ذا أساس عملي Pragmatic يهدف إلى مساعدة أصحاب المهنة في حل مشاكلهم التصميمية عن طريق النماذج التنظيمية organizational patterns والقضايا البعدية dimensional matters المتمثلة : بالمقاييس الكرافيكية ، والمعلومات التقنية البعدية " . كما يشير Bonta ايضاً إلى شيوع الأدبيات حول أصناف أنماط الأبنية الوظيفية (سكنية ، تجارية ، صناعية ، ...) في شكل كتب ومقالات مركزة على الامثلة الحديثة منها ( Bonta-ص١٢٦) .

وبذلك يتضح أن دراسة Bonta تشير إلى ارتباط النمط في نظرية الحداثة بمفهوم الوظيفية بشكل أساسي ، مساهماً في تنظيم وتقييم الشكل في العملية التصميمية ، وكذلك مساهماً في تصنيف الأبنية الحديثة على أساس الفعاليات الوظيفية. (القزاز-ص ٤١)

#### ٤-٣- دراسة de Chiara & Callender ١٩٨٠م

يعتمد الناقدان في دراستهما "Time-Saver Standards for Building Types" وجهة نظر الحداثة الوظيفية ازاء مفهوم النمط ، إذ يشير الناقد de Chiara إلى أن الدراسة "تمنح معلومات عامة وأساسية لكل نمط بنائي" ، معتبراً أنها تهدف إلى "تأسيس مصدر شمولي عن المادة المرجعية المهمة بالتحليل الوظيفي functional analysis وبمقاييس standards الأنماط الرئيسية للأبنية ، فهي تضمنت كمية هائلة من معلومات التخطيط الجوهرية لأجل المصمم المعماري والمهنيين المرتبطين به" ، مؤكداً على أن "هذه المقاييس والمعايير تمثل نقطة البدء لأجل عرض ، ودراسة ، وتحليل العلاقات الوظيفية لكل نمط بنائي" ، هادفةً إلى "المساعدة في اعداد التصاميم المعمارية الاولية" (de Chiara-ص xv)

وبذلك يتضح أن وجهة نظر الحداثة نحو مفهوم النمط المعتمدة في هذه الدراسة ، تؤكد على ارتباط النمط بالعلاقات الوظيفية للمبنى، وتشير إلى دوره في مساعدة المعماري في انجاز تصاميمه . (القزاز-ص ٤١)

#### ٤-٤- دراسة Jules

تعرف دراسة Jules مفهوم النمط من وجهة نظر الحداثة ، إذ تشير إلى نمط البناية building type ، معتبرةً أن "الأبنية يمكن ان تجمع في أصناف مثل مدارس ، منازل ، مستشفيات ، ... كل نمط يمثل رمزاً لوظيفته في المجتمع ، ويملك مكاناً تقليدياً في سياق ذلك المجتمع" ، كما تشير إلى ان "نمط البناية يملك السوابق المتمثلة بالصور الذهنية التي ترمز إلى وظيفة تلك البناية في المجتمع" (Jules-ص ٢٤٥) .

كما تعرف طروحات Jules مفهوم النمط الاصيلي archetypes على أنه يمثل نماذج محددة بنيت على أساس البحث بعناية عن الشكل الأفضل للاستخدام المحدد. ويشير الناقد Jules إلى أهمية الانماط الاصلية بالنسبة للمصمم ، معتبراً أن "نقطة البدء في الجهود التصميمية العديدة ، تتضمن تحديد هوية الانماط الاصلية القابلة للتطبيق لاجل الحالة الخاصة" (Jules-ص ١٦٢، ١٦١) .

يتضح مما تقدم ان دراسة Jules تؤكد على دور النمط كرمز وظيفي في المجتمع ، كما تعرف النمط الاصيلي باعتباره نموذجاً تنظيمياً وفقاً للإستعمال المحدد ، ناتج عن عمليات البحث عن الشكل الامثل للمباني . (القزاز-ص ٤٢)

#### ٤-٥- دراسة Harvard

تناولت دراسة هارفارد جوانب من مفهوم النمط في نظرية الحداثة ، إذ أكدت على دور الماكنة في بلورة مفهوم النمط في نظرية الحداثة ، مشيرةً إلى أن "العمارة الحديثة تمتلك ماكنة المعمار Le Corbusier للحياة ، مفترضة وجود أشكال نمطية اخرى : المكائن ، الطائرات ، البواخر ، وماشابهها ، وكل أشكال هذه الأنماط تكون مترابطة بواسطة مظهرها الخارجي المتشابه وبواسطة مرجعها المجازي إلى الآلة" .

وأشارت طروحات هارفارد إلى التغير والتحول في انماط الحداثة ، معتبرةً أن "التفكير المتحرك للنمط المنشأ على أساس التغير المستمر ، يمثل ابتكار الحداثة على نحو مميز ، فنمط منزل Le Corbusier يحقق كفاءة الماكنة بواسطة خضوعه للتحسين والتحول المستمر . وبواسطة ربط النمط مع الحتمية التقنية المبنية على أساس التقدم ، أصبح النمط متحركاً بصفاته المميزة بينما يبقى ثابتاً في اصله وجوهره" (Harvard-ص ٨٠، ٧٠) .

وبناءً عليه تبرز في طروحات هارفارد عدد من الجوانب المرتبطة بمفهوم النمط في نظرية الحداثة، ومنها : تأكيد الدراسة على إعتقاد الماكنة أصلاً لأنماطهم ، وارتباط أنماطهم بالمظهر الخارجي ، والنظام الداخلي ، وإشارتها إلى التغير في أنماطهم . (القزاز-ص ٤٢)

#### ٤-٦- دراسة Cantacuzino ١٩٧٧م

تناولت دراسة Cantacuzino بعض جوانب خصوصية مفهوم النمط في حقبة الحداثة ، مشيرةً إلى أن "الإنهماك الرئيسي للحركة الحديثة ، ارتبط باستكشاف وتطوير أنماط الأبنية building types . وهذا لايعني أن أنماط الابنية لم تستكشف من قبل ، الا أنه في العشرينات اصبح البحث منظماً ومرتبباً بالمبدأ principle، ليخدم حاجات المجتمع المدمرة بالحرب العالمية الاولى" . كما اكد الناقد على ارتباط مفهوم النمط بمفاهيم التقييس والانتاج بالجملة ، معتبراً أنه "بسبب تركيز معماريي الحداثة على اعادة الاختبار الشامل لحاجات المجتمع الجديدة ، يصبح التصميم نوعاً من النمط الاولي prototype الذي يمكن تكراره بكميات كبيرة بواسطة الانتاج المصنع" ( Cantacuzino-ص ٣٣٨، ٣٣٧ ) .

يتضح مما تقدم أن دراسة Cantacuzino تشير إلى ارتباط مفهوم النمط في نظرية الحداثة بالمبدأ principle ، والى اعتماد النمط الاولي prototype مصدراً قياسيياً يتم انتاجه بالجملة .

وبناءً على ماتقدم يبرز تأثير الفكر البراغماتي الوضعي في خصوصية مفهوم النمط في نظرية الحداثة، دافعاً اياه نحو اعتماد الآلة والتقنية كمصادر لاشكاليه، ونحو ارتباطه بكل من وظيفة الابنية من جهة ، ومقاييسها الموحدة من جهة أخرى. (القزاز-ص ٤٣)

#### ٥- مفهوم النمط في حقبة ما بعد الحداثة ( بعد عام ١٩٦٠ )

برز مفهوم النمط في طروحات هذه الحقبة لاهتمام منظريها بالبحث عن نظريات ومناهج تصميمية بديلة لمناهج عمارة الحداثة السابقة لها ، مؤكدين في طروحاتهم على دور النمط في توليد عمارة تواصلية رمزية . وسُعرض في هذه الفقرة عدداً من هذه الطروحات ، ومنها : دراسة ١٩٨٥/Aymonino ، ودراسات ١٩٨٥، ١٩٨٦/Schulz ، ودراسة ١٩٩١/Kahn ، ودراسة ١٩٩١/Bell ، ودراسة ١٩٩١/Mann ، ودراسة ١٩٩١/Robinson ، ودراسة ١٩٩٢/Mitchell .

#### ١-٥- دراسة ١٩٨٥/Aymonino

يستعرض Aymonino وجهة نظره حول مفهوم النمط والنمطية باعتباره وسيلة نقدية قابلة للتطبيق في حقل الدراسات الحضرية كجزء من اهتمامات ما بعد الحداثة بالقضايا الحضرية والسياقية المعمارية ، معتمداً وجهات النظر التحليلية البنوية في تقديم تصوراته حول المفهوم . وفيما يأتي عرض موجز لأبرز جوانب المفهوم التي تناولتها هذه الدراسة.

فقد عرف Aymonino نمطية البناية بأنها "دراسة الترابطات associations الممكنة للعناصر للحصول على تصنيف الانظمة المعمارية بواسطة الانماط" ، معرفاً العنصر element بأنه يمثل "جزء من الكل الممكن عزله بواسطة التحليل" ، ومفترضاً صوابه فقط نسبة إلى الكل .

ويحدد Aymonino نوعين من النمطيات بموجب نوعين من العناصر المعرفة لهما ، وهما : العناصر الطرزية والشكلية، أولاً ، والعناصر التنظيمية والتركيبية ، ثانياً .

- فالأنماط ذات العناصر الطرزية والشكلية التي يكون التصنيف فيها بواسطة الانماط الشكلية أو "النمطية المستقلة independent typology" ، تسعى إلى منح طريقة لتحليل ومقارنة الظواهر الفنية ، متجاهلة التقييم الفني الفردي والتعريف التاريخي للأعمال المصنفة ، فهي تهدف إلى البحث عن العمارة كظاهرة مستقلة بذاتها autonomous phenomenon عن طريق التصنيف المنظم تبعاً للثوابت الشكلية (Aymonino- ص ٤٩، ٥٠).

- أما الأنماط ذات العناصر التنظيمية ، والتركيبية التي يكون التصنيف فيها بواسطة الانماط الوظيفية أو "النمطية التطبيقية applied typology" ، فهي تهدف إلى تحليل الظاهرة بشكل مستقل عن حكم القيمة الجمالية ، أخذاً بالاعتبار التعريف التاريخي للأعمال ، فهي تكون قابلة للتطبيق على العمارة كظاهرة حضرية urban phenomenon عن طريق التصنيف المنظم تبعاً للثوابت التركيبية ، معتبراً أن التصنيف فيها يمثل "أداة مُنظمة للظاهرة تؤسس العلاقة بين كينونات مختلفة وذلك عن طريق المقارنة بينها بلغة علاقتها بالشكل الحضري" . فالنمطية بذلك تمثل "أداة وليست صنفاً ، وهي واحدة من الأدوات المطلوبة القادرة على تنفيذ الدراسات عن الظاهرة الحضرية" (Aymonino-ص ٤٩، ٥٠) .

يتضح مما تقدم أن دراسة Aymonino قد أشارت إلى جوانب من مفهوم النمط ، منها : ارتباطه بالتصنيف ، واعتباره أداة ترابط بين العناصر الطرزية والشكلية ، أو العناصر التنظيمية والتركيبية ، وتراوجه بين تجاهل أو تبني التعريف التاريخي للأصناف المعمارية . (القران-ص ٤٤)

## ٢-٥- دراسات Schulz/ ١٩٨٥ ، ١٩٨٦

تعد طروحات Schulz من أدبيات مابعد الحداثة الداعية إلى استرداد البعد الرمزي للعمارة ، وذلك عن طريق إعادة انتزاع لغة العمارة ، متبنياً المفاهيم الوجودية للفيلسوف هايدكر أساساً يتم بموجبه فهم لغة العمارة ، أخذاً بنظر الاعتبار مفهوم النمطية كجزء من لغة العمارة المنشأة على أساس وجودي . وفيما يأتي عرض موجز لأبرز جوانب المفهوم التي تناولتها طروحاته .

يشير Schulz إلى أن طروحاته جاءت رد فعل على تجاهل الحداثة للمصطلحات النمطية في لغتها الشكلية ، معتبراً أن "العمارة الحديثة الغت الانماط الرمزية للماضي ، مستبدلة اياها بالعقيدة الوظيفية الداعية إلى ان الاشكال تنتج عن الوظائف ، ولذلك مالت عمارتها نحو الكفاءة البسيطة ، مقلصة -على سبيل المثال- قاعة المدينة إلى مبنى اداري ، والكنيسة إلى

قاعة اجتماع . ولذلك برزت الحاجة إلى ظهور انماط شكلية اصلية archetypal forms في تفسيرات وتجميعات جديدة مقدمة عمارة رمزية اصلية" (Schulz/1986-ص14) ، مؤكداً أن "النمط يصبح ظاهراً في العمل المنفرد كصورة ذهنية image او رمز "figure" (Schulz/1985-ص29، 26) .

ويعرف Schulz المصطلحات النمطية بأنها تكون "واقعية ملموسة ، تشير إلى الاشياء المؤلفه لبيئتنا المصنوعة من قبل الانسان ، مصنفاً هذه المصطلحات إلى :

- مصطلحات عامة ، متمثلة بالانماط الاصلية archetypes التي تمتاز بكونها "لا تمثل شيئاً خاصاً واحداً، بل تمثل العدد الوافر من المظاهر التي تمتلك جوهرأ شائعاً مثل البرج" .

- والمصطلحات الوظيفية ، متمثلة بالانماط الوظيفية functional types التي تمتاز بكونها "تمثل مجموعة ثانوية من المظاهر العامة الموضحة أعلاه ، والتي تدرك بيسر في مكان وزمان محددين ، مثل : برج كنيسة غوطية المانية" (Schulz/1986-ص18) .

ويؤكد Schulz على أن الأنماط الوظيفية تبنى على أساس الأنماط الأصلية archetypes التي "تمتاز بأنها تبقى ثابتة خلال التاريخ ، حيث تملك مصداقية عامة ، وهي تختفي وتظهر ثانية ، وتخضع في أي وقت لتفسيرات جديدة" (Schulz/1985-ص129) . ويعتبر Schulz ان المعاني التي تحملها الاشكال الرمزية figures ، بوصفها نواتج نمطية ، تستثمر الصورة الذهنية image في دلالتها على النمط ، مؤكداً أنها تحمل زيادة في المعنى (Schulz/1986-ص19) .

وبناءً عليه ، يتضح تأكيد Schulz على الخصوصية الرمزية لمفهوم النمط باعتباره جزءاً من اللغة المعمارية ، مشيراً إلى اهمية استخدامها في توليد النتاجات المعمارية ، معتبراً ان الانماط الاصلية archetypes ترتبط بكينونات معمارية شائعة ، وأنها تبقى ثابتة عبر الزمن بخلاف الانماط الوظيفية التي ترتبط بزمان ومكان محددين . (القران-ص46)

### ٣-٥- دراسة Kahn/1991

ينتقد Kahn في طروحاته التطبيقات السيئة لفكرة النمط التي اعتمدت المفهوم كوسيلة للربط السطحي بين الماضي والحاضر ، مشيراً الى الطبيعة المزدوجة لمفهوم النمط ، ومؤكداً على دوره البارز في توليد معاني جديدة. وفيما يأتي عرض موجز لابرز جوانب المفهوم التي تناولتها هذه الدراسة .

يحاول Kahn في طروحاته تأكيد فرضيتين أساسيتين حول المفهوم وهما : أولاً- أن فكرة النمط تخضع لتحولات اعتماداً على التغيرات في المناخ الحضاري الأبيستمولوجي ،

وثانياً- أن هذه التغيرات تقود إلى وجهة نظر مقصورة على فئة محددة ، لاتتسجم مع التوجهات النقدية المعاصرة لقضايا المعنى والتمثيل في العمارة.

ويعترف Kahn بالطبيعة المزدوجة لمفهوم النمط وهي : أولاً- النمط "أداة تحليلية لتصنيف الاعمال المعمارية (بواسطة الشكل او الوظيفة) ، والتي بموجبها يصبح النمط دلالة شكلية-وظيفية" ، وثانياً :- النمط "مبدأ أكثر افلاطونية ، اقل واقعية ، عاملاً اساسياً لكن ليس محدداً للشكل المنشأ ، فهو يمثل الفكرة الفعلية للعمارة" .

وينتقد Kahn التفسيرات الخاطئة لتعاريف de Quincy لمفهوم النمط ، التي تم فهمها كنوع من الازدواجية ، مؤدية إلى اعتماد احد التفسيرين على حساب الآخر ، مؤكداً أن "الازدواجية في مفهوم النمط التي تدعم أحدها الاصاله والابتكار ، بينما تدعم الاخرى العرف والتكرار ، يمكن ربطهما بعلاقة مماثلة لتلك الموجودة بين المعاني الحرفية literal meaning والمعاني المجازية figural meaning المرافقة للعبارات الادبية المجازية". داغياً إلى تركيب كلا حالتي النمط التي بموجبها يندمج العرف والابتكار في علاقة مزدوجة أكثر منها استعاضية ، هادفاً إلى قراءة جديدة للنمط ترتبط بانتاج المعنى في العمارة، ومستثمراً العلاقة (is like/is not) مودياً تهيوه لنا نظرية الاستعارة بحيث يلائم التركيب المزدوج لتعريف de Quincy . ويوضح Kahn طبيعة تصوره الجديد حول النمط من خلال مقارنته بمفهوم التخيل imagination الذي يمثل "القابلية لانتاج أنواع جديدة بوساطة الاستيعاب ، وباستثمار الاختلافات" ، فالخيال يمتاز بالقدرة على انتاج انواع جديدة ، ومعنى جديد ، معتبراً ان "المفهوم المزدوج للنمط يضمن قابلية التطبيق النقدي من جهة ، ويمنع الافراط في تبسيطه من جهة أخرى ، مفترضاً الأساس لتطوير وجهة النظر عن النمط بوصفه أداة تصميمية غير مقصورة على فئة محددة، ويمكن الافادة منها باعتبارها بنية نقدية وثيقة الصلة بمعالجة القضايا المعاصرة حول المعنى ، والتمثيل في العمارة ، وكذلك لقضايا محددة حول الاصاله والتكرار الملازمة للدور الماضي في الانتاج المعماري اليوم" ( Kahn-ص١٠٧-١١٣) .

وبناءً عليه نجد أن طروحات Kahn قد أثارت جوانب من مفهوم النمط تمحورت حول الطبيعة المزدوجة للمفهوم المرتبطة بثنائية الاصاله والابتكار من جهة ، والعرف والتكرار من جهة أخرى ، داعية إلى استثمار هذه الثنائية بدلاً من اعتماد احدها (وجهات النظر الاحادية). (القران-ص٤٧)

#### ٤-٥- دراسة Bell / ١٩٩١

يستعرض Bell في طروحاته مفهوم النمط بوصفه اداة للعرف ، والاتفاق الحضاري cultural consensus ، موضحاً علاقته بانتاج المعنى وبفكرة الاصول والبدائيات ، وفيما يأتي عرض موجز لأبرز جوانب مفهوم النمط التي تناولتها طروحاته .



يعرف Bell مفهوم النمطية typology بأنها "نوع من المحرك المبهم الذي ينشط التحسينات في التقنية الشكلية خلال تحليل السوابق" ، معتبراً أن "بروز الفكر النمطي في الثلاثين سنة الأخيرة ينتج عن الاهتمامات المعلنة لتأسيس العمارة كمبدأ فعال مستقل" . ويتطرق Bell إلى الطبيعة الرمزية للنمط ، مؤكداً أن تعريف de Quincy لمفهوم النمط "يثبت أنه الشيء الذي يشع معنى" ، وأن تعاريف كل من Argan ، و Oechslin تشير إلى النمط "كنوع من الحارس للمبادئ والقيم الحضارية، والمركب الذي يحملها عبر التاريخ ، مانحاً الشرعية للمعرفة الجماعية الانسانية المتضمنة في تشكيلات معمارية معينة" ، ويفترض Bell ان "الاعراف او الاتفاقات الحضارية ، وحتى القواعد الهندسية في حد ذاتها، تكون متأصلة في الانماط ويشير Bell في طروحاته إلى اختلاف وجهات النظر في تحديد علاقة النمط بالتاريخ ، مستعرضاً وجهة نظر Argan التي تطالب بالقضية النمطية بمعزل عن التأويل التاريخي ، والتي تعتبر ان "قبول النمط يتضمن تأجيل الحكم التاريخي" ، بينما يشير إلى وجهة نظر de Quincy الداعية إلى تبني النمطية "كنوع من الممارسة النقدية التي تهدف إلى اعادة انتاج التاريخ كقضية في العمارة".

ويستعرض Bell في طروحاته علاقة النمط بالاصل ، معتبراً أن المبادئ التي تنشئ النمط تملك أساساتها في حدث مسبق" ، "فالاصل يمثل نقطة الارتكاز المؤقتة التي تدعى اللحظة النمطية ، عندما تأتي هذه المبادئ إلى الوجود كتجميع من الحلول الخالدة للمشاكل الابدية للبناء . فالنمط يشاهد فيما بعد مثل السبب الاصلي الكامن خلف الشكل المعماري ، حيث يؤكد Bell على أن "التفكير الأصلي ، التفكير النمطي ، يبحث ليثبت المعنى مرة ولاجل الكل وليمركزه عند هذا الاصل".

ويتطرق Bell إلى أنواع الاصول ، موضحاً أنها تكون ناتجة عن اثبات الألوهية ، أو الطبيعة الرومانسية ، أو الابطال الاسطوريين ، حيث يؤكد أن النوع الثالث يمثل وجهة نظر المعماريين النمطيين المعاصرين الذين يعتبرون اصل الانماط "ناتجاً عن الفعل المبتكر والجماعي للحضارة والتاريخ المتجسد في شكل خلال الوسائل المادية للمدينة" .

ويوضح Bell أهمية النمط في العملية التصميمية ، معتبراً ان البداية النمطية الناتجة عن التفكير الاصلي النمطي تعد بداية انتقالية ، وهي تمثل بداية مع نهاية متوقعة ، كنفويض إلى البداية اللازمة التي تمثل البداية التي تبدأ بثبات من جديد ، مؤكداً على أن "البداية الانتقالية للتصميم النمطي يجب أن لايساء فهمها كعملية مبسطة ، حيثما يبدأ المعماري بشكل مباشر مع نمط اصلي ويتقدم ليوسعه بالتفصيل وفقاً لظروف المشروع . فهي تمثل بالاحرى طريقة من التمحيص خلال الاحتمالات والظروف المتنوعة ، خلال التقلبات التي يصعب تحليلها للعالم في البحث عن مجموعة من المبادئ الخالدة التي يمكن صياغتها وادراكها في النمط، فالتصميم النمطي لايستعرض السلع خلال كتالوج ، بل يمثل البحث عن المبدأ الأساسي ، وهذا البحث منشأ على أساس المبادئ والمعارف المكتشفة ، القواعد المسبقة التي تحكم التطور اللاحق للتشكيلات المعقدة". ويستنتج Bell أن النمط يمثل "الموحد والضامن

للإجماع المعماري ، فالفكر النمطي عبارة عن أداة مفاهيمية لتأسيس وتوسيع الاعراف في الممارسة المعمارية" ( Bell-ص ١٩-٢٩ ) .

وبذلك يتضح أن طروحات Bell استعرضت جوانب عديدة مرتبطة بالنمط ، أبرزها : طبيعته الفكرية، وطبيعته الرمزية المرتبطة بالمعنى ، وعلاقته بالاعراف الحضارية التي يكون ناقلاً لها عبر الزمن ، وكذلك علاقته بالاصول كنقطة ارتكاز انتقالية . (القزاز- ص ٤٩)

### ٥-٥- دراسة Mann / ١٩٩١

يتبنى Mann في طروحاته عدداً من الجوانب المتأصلة في الفكر الفلسفي النمطي اللاهوتي ، بغية استثماره في تحديد معالم النمطية المعمارية ، وفيما يلي عرض لأبرز هذه الجوانب .

يقارن Mann بين طبيعة المفهوم في كل من الطروحات المعمارية ، والطروحات الدينية اللاهوتية ، محدداً الفرق الأساسي بينهما في أن المفهوم في الطروحات المعمارية يركز باحثاً عن البدايات او الاصول بخلاف طبيعة المفهوم في الطروحات اللاهوتية التي يركز فيها على فكرة الكمال . فبالنسبة إلى المعماريين ، يُكشف عن الكمال في البدايات في صور ظلية ، بخلاف النمطية الدينية التي فيها يتواجد الكمال في المستقبل في اشكال رمزية figures أكثر مما يتواجد في الاصول ( Mann-ص ١٢٥ ) .

ويتناول Mann في طروحاته أهم مميزات النمطية الدينية الملائمة للفكر النمطي المعماري ، التي يمكن ايجازها في الجوانب الآتية :

أولاً : تمتاز النمطية الدينية بتوجهها الفكري إلى التاريخ من خلال مفهوم التكرار الذي يعني اعادة الظهور في شكل جديد، فهي "لاتمثل التأريخية او الاحيائية او حتى الانتقائية ، لكن شكلاً من millennialism (\*) الذي يعتبر ان المستقبل سيكون اكثر كمالاً بواسطة استثمار الامكانيات المتاحة من قبل الماضي" ، حيث أن الكمال يستلزم التفسير من جديد في وقته الخاص ، وفي مكانه الخاص ، مع تكنولوجيته الخاصة ، ولأجل حالته الحضارية الخاصة" ( Mann-ص ١٣٣، ١٣٢ ) .

ثانياً : تلتقي النمطية الدينية مع النمطية المعمارية في اهتمامها بالانظمة الواضحة المبتكرة بواسطة النمط من جهة ، وبمعنى الوحدة الحضارية من جهة أخرى كمباديء مركزية لصيانة المجتمع الثابت والمستقر ، فهي تتكيف مع النمطية السائدة في النظرية المعمارية والتمثلة بالاصناف النمطية الآتية : أنماط الأبنية building types التي تمثل

(\*) millennialism : وتعني الامان بالعصر الالفي السعيد (قاموس المورد) .

اشكالاً مؤسساتية متميزة ، وقابلة للتصور ، والأنماط التركيبية syntacyical types التي تمثل نماذج شكلية قابلة للإدراك ، وللتكرار ، والأنماط التقنية technological types التي تمثل نماذج الانشاء الشائعة . وتمتاز الاصناف النمطية هذه بكونها قابلة للتحديد وفقاً للحالات المحلية والاقليمية ، فهي تمثل نوعيات النمطية المعمارية التي تعزز السلوك والقيم الحضارية التقليدية (Mann-ص ١٣٤) .

ثالثاً : تمثل النمطية الدينية ظاهرة بنيوية ، فالنمط في المنظور اللاهوتي "يمثل فكرة رئيسية متكررة ، ذات استمرارية تأريخية ، وأن المرموز اليه antitype يفسح المجال لتأويلات كثيرة، معتمداً في تفسير الشفرة النمطية على التنبؤ المعقول كنوع من الاشكال الرمزية figures ، الأيقنة الرمزية iconography ، وأنظمة العلامة الاخرى . فالنمطية بموجب ذلك تمثل طريقة لانشاء انظمة العلامة القابلة للإدراك من قبل الجمهور المثقف ، فهي تمتلك تقنية تهدف إلى اىصال رسالة مقصودة يشترط فيها امتلاك التماثلات التاريخية المعروفة عند الجمهور" (Mann-ص ١٣٠) .

رابعاً : تبنى كل من النمطية الدينية ، والنمطية المعمارية على اساس أشياء حقيقية "فالنمط والرموز اليه antitype يمثلان اشياء واقعية حالية موجودة في علاقة المعتمد/المستقل، معتمدين في ترابطهما التاريخي، ومستقلين في امتلاكهما الحياة الخاصة بهما" ، " فنحن نرث الانماط ، ونحن نصنع المرموزات اليه antitypes" (Mann-ص ١٢٥-١٣٤) .

وبذلك يتضح أن وجهة نظر Mann حول مفهوم النمط تتمحور حول جوانب عديدة ، اهمها : ارتباط النمط بالتاريخ، وباعادة تفسيره بصيغة جديدة ، وكذلك ارتباطه بفكرة النظام واستمراريته وتواصله ، وباعتباره نظاماً للعلاقات القابلة للفهم والتأويل . (القزاز-ص ٥٠)

#### ١٩٩١/Robinson دراسة ٦-٥

تتبنى طروحات Robinson وجهة نظر عن النمط متوافقة مع وجهة النظر الانثروبولوجية ، معتبرة أن "نظرية الانثروبولوجي تمنحنا الاساس للتبصر في النظرية المعمارية بشكل عام ، وفي نظرية النمط بشكل خاص، أخذة بالاعتبار ان العمارة تمثل وسطاً حضارياً وجوهرأ مادياً ، يتواصل ويخلد السلوك والمواقف الحضارية ، وقد استثمرت الناقدة عدداً من المفاهيم الانثروبولوجية في توضيح طروحاتها منها : (مفهوم الحضارة ، ومفهوم النسبية الحضارية ، والمناظير الحضارية emic ، والمهنية etic ، والجدل بين

الكلية holism والذرية atomism (\*) ، وفيما يلي عرض موجز لأبرز جوانب مفهوم النمط التي تناولتها هذه الطروحات .

تعتبر طروحات Robinsون أن مفهوم النمط "يمثل اسلوباً شائعاً لاستخدام المعلومات" ، مؤكدةً أن الاصناف تمثل أساليب عقلية أساسية لتنظيم العالم الانساني ، وأصناف النمط تتضمن سياق يملك الايديولوجية ، وموقفاً حول الشكل" . فالبنية المقترحة من قبل التوجه الفكري الانثروبولوجي إلى النمط يفهم العمارة وسطاً حضارياً ، ويمنح الاسلوب لايقول التوجهات الفكرية المهنية المتنوعة (etic) إلى بعضها البعض والى التوجهات الفكرية الحضارية (emic).

حيث تشير الطروحات إلى أن مفهوم (emic) الذي يتسم بوجهة النظر الكلية holism ينسجم مع الانماط الحضارية التي تكون عبارة عن اصناف أساسية ، معتبرةً أن "توحيد السياق وميزة المكان يحددان الصنف الاساسي" ، مؤكدةً على "ظهورها في الحضارات التقليدية ، والمجتمعات البسيطة حيث تكون الدلالة الاسمية للنمط مرتبطة بأيقونة محددة مجسدة لمفاهيم عديدة من الوظيفة إلى نمط الانشاء إلى قواعد التصميم".

بينما توضح في طروحاتها وجهة نظر المناظير الحضارية التي تتسم بنظرتها التجزئية atomism ، وبأنها منسجمة مع الانماط المهنية المتخصصة التي تمثل سياقات محددة مثل أنماط الانشاء ، أو أنماط الطرز التي توصف نسبة إلى مجموعة من المميزات ، فهي لا تمثل أنماطاً أساسية ، لعدم فهمها ومشاركتها مع الأشخاص من خارج الثقافة الفرعية المهنية ، معتبرةً أنها "تظهر للعيان وبخاصة في المجتمعات الصناعية التي فيها تمثل المفاهيم المتخصصة المختلفة للنمط تنوع أساليب الرؤية للشيء نفسه (مثلاً : تركيبية ، ميكانيكية ، طرزية، وظيفية ...)".

وتؤكد الطروحات على أن وجهة النظر الانثروبولوجية التي تفهم العمارة وسطاً حضارياً تستلزم ان يوصف النمط بالرجوع إلى الشكل والمحتوى اللذان يشاهدان في حالة شدّ ، معتبرةً أنه عن طريق العلاقة بين الشكل والمحتوى لهذه الانماط يمكننا ادراك الاستمرارية الحضارية ، او التغير.

(\*) مفهوم الحضارة: وجهة نظر العمارة كوسط حضاري تعتبر العمارة فناً ، وتكنولوجيا ، وقوة اجتماعية منظمرة في الحياة اليومية . (Robinson-ص ١٥٧)

–مفهوم النسبية الحضارية : تمثل التفسيرات المختلفة ، فالعماري ، الزبون ، السياسي ، الناقد ، جميعاً يشاهدون العمارة من وجهات نظر مختلفة ، كل منها يمثل منظوراً حقيقياً . (Robinson-ص ١٥٧)

–مناظير emic ، و etic : وهي مصطلحات لغوية فونيمية تمثل emic وصف اللغة مثلما تُسمع ، بينما تمثل وجهة نظر etic كنظام علمي بواسطة المهني . (Robinson-ص ١٥٧)

–الجدل بين الكلية ، والذرية : تمثل وجهة النظر الأنثروبولوجية التي تستلزم مشاهدة حالات مثل كليبات wholism atomism ، والتي تمثل كلا الأسلوبين معاً . (Robinson-ص ١٥٨)

وتشير الطروحات إلى طبيعة المعاني ، موضحة أن التصميم وفق المنظور الانثروبولوجي يجمع وجهة النظر المهنية (etic) التي تركز على الذي يفهم في الصنع كتفسير مهني للشكل مع وجهة النظر الحضارية التي تركز على الذي يفهم ويجرب في الاستعمال الواقعي ، مركزةً على المعاني المفهومة بشكل شائع ، ومؤكدةً على أن "التصميم في وقت واحد لوجهتي النظر الحضارية والمهنية تتضمن احتمالية انتاج العمارة التي لا تكون فقط ذاتية المرجع ، لكن يمكن تقدير قيمتها من قبل المجتمع ككل" (Robinson-ص ١٥٧-١٦٤).

يتضح مما تقدم أن طروحات Robinson تتبنى وجهة النظر الانثروبولوجية نحو مفهوم النمط ، التي تربط النمط بالاصناف الحضارية الاساسية والاصناف المهنية المتخصصة وتعرفه بدلالة الشكل والمحتوى وكذا بدلالة المفاهيم الشائعة الحضارية والمفاهيم المتخصصة المهنية . (القران-ص ٥٠)

#### ٥-٧- دراسة Mitchell/١٩٩٢

يتناول Mitchell في طروحاته مفهوم النمط بوصفه لغة نقدية ، متبينا وجهة نظر عالم اللغة C.S.Peirce ، وموضحا على ضوءها مفهوم النمط تبعاً لعلاقته بكل من النماذج tokens ، ومفهومي : الخصائص الأساسية والخصائص العرضية ، ومفاهيم الجوهر المطلق والجوهر النسبي والجوهر النوعي ، وفيما يأتي عرض لأبرز جوانب المفهوم .

عرف Mitchell مفهوم النماذج tokens كنواتج عن النمط باعتبارها "تمثل كينونات فيزيائية مفردة، موضوعة في مكان وزمان معينين ، حيث يعمل كل نموذج وفقاً للنمط الذي يمثله ، وتعود للنماذج للنمط نفسه بمقتضى امتلاكها لشيء ما مشترك ، الشكل مثلاً".

ويوضح Mitchell مفهومه للنمط من خلال تمييزه بين الخصائص الاساسية Essential properties، والخصائص العرضية Accidental properties للشيء ، حيث يعرف الخصائص الاساسية "الجوهرية" للشيء بأنها تمثل "الخصائص المشتركة بين النماذج tokens في النمط الواحد" ، بينما يعرف الخصائص العرضية بأنها تمثل "الخصائص التي تتغير من نموذج إلى آخر ضمن النمط" ، معتبراً أن الخصائص الاساسية تمثل الثوابت المسماة جوهر النمط . وبذلك يعرف Mitchell النمط بأنه "ناتج عن تجريد الخصائص الاساسية المتماثلة بين أعضاء صنف ما من الأشياء" .

ويميز Mitchell في طروحاته بين الانماط ذات الجواهر المطلقة Absolute essence ، والانماط ذات الجواهر النسبية Relative essence ، والانماط ذات الجواهر النوعية Nominal essence ، معتبراً أن :

-الجوهر المطلق : يكون ثابتاً غير متغير ، وبموجبه يكون اظهار جوهر الشيء قريباً من إظهار الحقيقة الحسابية او العلمية ، فالجوهر المطلق يُعنى بالعموميات اكثر من الخصوصيات ، موضحاً أن الأنماط في الحداثة ، والكلاسيكية ذات جواهر مطلقة . وتعد الانماط الاصلية أو الاولية archetypes or prototypes ذات جواهر مطلقة .

-الجوهر النسبي : فهو على النقيض من الجوهر المطلق تُستنتج فيه الفروقات الأساسية/العرضية في اساليب متنوعة ، فجوهر الشيء النسبي يعتمد -ببساطة- على اهتمامنا في لحظة معينة . فالنمطيات بموجبه تعتبر حالة خاصة اكثر من كونها عامة . ويؤكد Mitchell أن تأريخ العمارة يطرح الموقف النسبي كاشفاً عن تنوع واسع في تعريف الجواهر ، حتى ضمن التقليد الكلاسيكي.

- الجوهر النوعي : عبارة عن تعاريف تحدد الأشياء التي تكون مدعوة بأسماء ، حيث يستنتج الفرق بين الخصائص الاساسية/العرضية ، نسبة إلى ابداعية اللغة المستعملة.

ويشير الناقد Mitchell إلى اهمية الانماط بوصفها مفردات اللغة المعمارية التي يستخدمها المصمم في حل المشكلة التصميمية ، مؤكداً على دورها في ادراك الشكل ومن ثم تفسيره ، معتبراً أن "تنظيم المعرفة ضمن إطار لنظام من الانماط يمكننا من قراءة الرسوم المعمارية ، والموديلات القياسية ، ووصوفات أخرى منشأة ضمن عوالم التصميم" ، ومؤكداً على أن "تعريف النمط تؤسس معاني الاسماء العامة ، وتمنح اسلوباً مُفيداً لتركيب المعرفة" (Mitchell-ص ٨٦-١٠٠) .

وبذلك يتضح أن وجهة نظر الناقد Mitchell حول مفهوم النمط ، تتمحور حول جوانب عديدة ، أهمها: تصنيفه للجوهر النمطي إلى جوهر مطلق ، وجوهر نسبي ، وجوهر نوعي ، يتسم الاول بكونه عاماً ثابتاً . اما الثاني ، فيتسم بكونه خاصاً بحالة محددة ، بينما يتسم الثالث بارتباطه بمسميات الاشياء . وكذلك تأكيداً على اهمية النمط في المعرفة المعمارية عن طريق دوره في ادراك اصناف مفردات اللغة المعمارية ، وفي تفسير معانيها . (القران-ص ٥٣)

بناءً على ماتقدم ، نجد أن طروحات مابعد الحداثة حول مفهوم النمط قد ركزت بشكل كبير على البعدين : الرمزي والتاريخي في تعريف أنماطها ، معتبراً أن النمط يمثل جزءاً من اللغة المعمارية ، مناقضةً بذلك تجاهل الحداثة للبعد النمطي التاريخي في تكويناتها الشكلية ، وداعيةً بخلافها إلى اعتماد الخزين المعماري السابق كمصادر لانماطها . (القران-ص ٥٣)

### ٦- ملخص لأبرز الجوانب التي نوقشت بصدها نظرية النمط

من مناقشة الطروحات التي تناولت مفهوم النمط خلال الحقب الاربعة السابق عرضها ، يمكن استخلاص أبرز الجوانب التي نوقش النمط على ضوءها ، وقد تمحورت حول ست قضايا أساسية شملت كلاً من: طبيعة النمط وجوهره ، ومصدر النمط المرتبط بالاصول ، وعلاقة النمط بعملية التأويل الرمزي ، وعلاقته بعملية توليد الشكل ، وعلاقته بعملية التصنيف ، وأخيراً النمط والتاريخ. وكما موضح في الجداول (١)، (٢) ، (٣) ، (٤).

وسنتناول في هذه الفقرة مناقشة خصوصية وجهات النظر ازاء كل جانب من الجوانب الستة ، وخلال الحقب التاريخية الاربعة ، بهدف الكشف عن طبيعة المعرفة المطروحة حولها ، وكما يأتي :

#### ٦-١- طبيعة النمط وجوهره

يمثل هذا الجانب القاسم المشترك بين الطروحات حول مفهوم النمط خلال الحقب التاريخية الاربعة ، فقد أشارت تعاريف النمط ، وطروحات الفلسفات الدنيوية ، وطروحات الفلسفة الدينية اللاهوتية ، والطروحات المعمارية الخاصة بالحقب السابقة لعصر التنوير ، إلى وجهات نظر متنوعة حول هذا الجانب ، كما أشارت طروحات حقبة التنوير المتمثلة بكل من طروحات : Laugier ، و Blondel ، و de Quincy ، و Durand بدورها إلى خصوصية مواقفها ازاء طبيعة النمط وجوهره . كما تطرقت دراسات الحداثة جميعها متمثلة بدراسات كل من Banham ، و Bonta ، و Jules ، و de Chiara & Callender ، و هارفارد ، و Cantacuzino ، إلى وجهة نظر الحداثة ازاء طبيعة النمط . وتناولت أيضاً دراسات مابعد الحداثة جميعها هذا الجانب متمثلة بدراسات كل من : Aymonino ، و Schulz ، و Kahn ، و Bell ، و Mann ، و Robinson ، و Mitchell ، موضحة خصوصية مواقف مابعد الحداثة الفكرية ازاءه . (القزاز-ص٥٨)

#### ٦-٢- مصدر النمط المرتبط بالاصول

يتسم هذا الجانب ايضاً بهيئته على جميع الطروحات النمطية تقريباً خلال الحقب التاريخية الاربعة ، حيث أشارت طروحات الحقب التي سبقت عصر التنوير ، والمتمثلة بكل من : تعاريف المفهوم ، وطروحات الفلسفات الدنيوية ، وطروحات الفلسفة الدينية اللاهوتية ، والطروحات المعمارية ، إلى وجهة نظر كل منها ، والتي تراوحت بين اعتماد المصادر الالهية او الطبيعية او المعمارية في تعريفها لهذا الجانب ، كما أشارت طروحات حقبة التنوير المتمثلة بطروحات كل من : Laugier ، و de Chamout ، و Blondel ، و de Quincy ، و Durand إلى وجهة نظر فلسفة التنوير التي تمحورت حول الطبيعة او

العمارة كأصول نمطية. كما تناولت طروحات الحداثة هذا الجانب ، حيث أشارت طروحات كل من : Banham ، و Bonta ، و de Chiara & Callender ، و Jules ، و هارفارد ، و Cantacuzino إلى خصوصية وجهة نظر الحداثة نحو مصادر النمط التي تراوحت بين الماكنة والقيم المرتبطة بها من جهة ، والانماط الاولية المعمارية من جهة أخرى . كما تطرقت طروحات مابعد الحداثة جميعها إلى هذا الجانب متمثلة بطروحات كل من : Aymonino ، و Schulz ، و Kahn ، و Bell ، و Mann ، و Robinson ، و Mitchell ، مشيرةً إلى موقف مابعد الحداثة الفكري ازاء العمارة كأصل لأنماطها . (القراز-ص ٥٨،٥٩)

### ٦-٣- علاقة النمط بعملية التأويل الرمزي

تتنوع الطروحات النمطية للحقب التاريخية الاربعة في مدى تركيزها على هذا الجانب ، فقد أشارت طروحات ما قبل التنوير المتمثلة بتعاريف المفهوم ، وطروحات الفلسفة الدينية اللاهوتية إلى هذا الجانب، بينما تجاهلته طروحات حقبة التنوير والحداثة باستثناء دراسات Jules ، و de Quincy . بينما ركزت طروحات مابعد الحداثة على هذا الجانب متمثلة بطروحات كل من : Schulz ، و Kahn ، و Bell ، و Mann ، و Robinson ، و Mitchell ، مؤكدةً على دور النمط البارز في إنشاء عمارة رمزية اصلية . (القراز-ص ٥٩)

### ٦-٤- علاقة النمط بعملية توليد الشكل

تطرقت الطروحات النمطية خلال الحقب الاربعة إلى هذا الجانب ، حيث اشارت الطروحات المعمارية ضمن حقبة ما قبل التنوير إلى علاقة النمط بهذا الجانب ، كما اشارت اليه طروحات كل من Laugier ، و de Quincy ، و Durand ضمن حقبة التنوير ، وقد ركزت الدراسات حول كل من حقبة الحداثة ، وحقبة مابعد الحداثة على هذا الجانب ، مؤكدةً على دور النمط المهم كمولد للشكل ضمن العملية التصميمية . (القراز-ص ٥٩)

### ٦-٥- علاقة النمط بعملية التصنيف

أشارت الطروحات النمطية حول الحقب الاربعة إلى ارتباط النمط بعملية التصنيف ، إذ أشارت كل من الفلسفة الدينية ، والطروحات المعمارية حول الحقب التي سبقت عصر التنوير إلى ارتباط النمط فيها بالأصناف المعمارية المعروفة حضارياً ، بينما ربطت طروحات Blondel و Durand ، ضمن حقبة التنوير، مفهوم النمط فيها بالتصنيفات



الاكاديمية ، وكذا ارتبط النمط بطروحات الحداثة المتمثلة بكل من Jules ، و Bonta ، و Kahn ، و de Chiara & Callender ، و Cantacuzino بالتصنيفات الاكاديمية الوظيفية . بينما أكدت طروحات مابعد الحداثة المتمثلة بكل من Aymonino ، و Schulz ، و Robinson ، و Mitchell على ارتباط النمط بالاصناف الشكلية . (القرزاز-ص ٦٠)

## ٦-٦- النمط والتاريخ

تطرقت بعض الدراسات ضمن حقبة ما قبل التنوير ، وحقبة التنوير ، وحقبة مابعد الحداثة إلى هذا الجانب ، حيث اشارت اليه طروحات حقبة ما قبل التنوير المتمثلة بطروحات الفلسفة الدينية ، والطروحات المعمارية ، بينما اقتضرت طروحات de Quincy ، و Durand ضمن حقبة التنوير على تحديد موقفها ازاءه. أما طروحات الحداثة ، فتتسم بتجاهلها لعلاقة النمط بالتاريخ ، بخلاف طروحات مابعد الحداثة التي تتسم بتركيزها على هذا الجانب ، حيث أشارت دراسات كل من Aymonino ، و Schulz ، و Bell ، و Mann ، و Mitchell إلى وجهات نظرها ازاء ارتباط النمط بالتاريخ . (القرزاز-ص ٦٠)

## ٧. الاستنتاج النهائي

بناءً على المعرفة التي تناولها البحث ضمن التطور التاريخي لمفهوم النمط، يمكننا استنتاج أن مفهوم النمط يتسم بكونه حيادياً قابلاً على التقولب بضوء الاطر الفكرية المتنوعة . حيث برز عن مناقشة التطور التاريخي لمفهوم النمط تأثير المفهوم بالفكر الكنسي الرمزي السائد خلال الحقب التي سبقت عصر التنوير ، ثم انحراف المفهوم باتجاه الفكر العقلاني العلماني (الموجه ضد الكنسية) خلال حقبة التنوير ، ومن ثم ميل المفهوم نحو التقنية والتكنولوجيا متأثراً بالفكر العقلاني البراغماتي خلال حقبة الحداثة ساعياً إلى (الشكل يتبع الوظيفة form follows function) ، واخيراً اتجاهاً نحو المعايير المرتبطة بنوعية الحياة quality of life متأثراً بفكر مابعد الحداثة الداعي إلى استعادة القيم الانسانية ، والمؤمن بفلسفة التعددية ، وبالتسوية بين الخلافات ، والعاكس لشعار (الشكل يتبع الحضارة form follows culture).

جدول (١): أبرز الجوانب المرتبطة بمفهوم النمط في طروحات الحقب التي سبقت عصر التنوير

الطروحات المعمارية	الفلسفة الدينية	الفلسفات الدنيوية	تعريف النمط	الدراسات الجوانب
* فكرة * تصور ذهني لايقونة مادية	*علاقة ترابط بين النصوص التوراتية	* جوهر مثالي فكري * جوهر واقعي مادي	* فكرة * رمز * قانون * مبدأ	١. طبيعة النمط وجوهره
* الأنماط الأصلية archetypes مثل الانسان ، الاساطير * الاصول المتمثلة بالعمائر المعروفة	* السلطة الالهية التمثلة بالنصوص التوراتية	* الأصل الطبيعي	* الأصل الإلهي	٢. مصدر النمط المرتبط بالاصول
	* النمط اسلوب للتأويل والتفسير يعتمد على التماثل والتكرار ، أي "مبدأ تأويلي"		* النمط يمثل رمز figure	٣. علاقة النمط بعملية التأويل الرمزي
* يرتبط النمط بعملية تكرار				٤. علاقة النمط

الإشكال العرفية السابقة للأبنية				بعملية توليد الشكل
* ارتباط الأنماط بالاصناف المعمارية المعروفة حضارياً	* التصنيف النمطي أساس لعملية الفهم والتفسير			٥. علاقة النمط بعملية التصنيف
* التأكيد على دور النمط في استمرارية التقاليد المعمارية عبر التاريخ	* التأكيد على التطور التاريخي للنمط * يمثل النمط العلاقات المستمرة والمتواصلة عبر التاريخ			٦. النمط والتاريخ

جدول (٢): أبرز الجوانب المرتبطة بمفهوم النمط في طروحات حقبة التنوير

طروحات Durand	طروحات de Quincy	طروحات Blondel	طروحات de Chamout	طروحات Laugier	الدراسات الجوانب
* نظام تركيبي لتشكل العناصر المعمارية وفقاً لوظيفة المبنى	* النمط المثالي ذو طبيعة فكرية * النمط النسبي ذو طبيعة مادية	* الميزة المرتبطة بالمتغير الخارجي للمبنى charactere		* مبدأ يعرف جوهر العمارة بالعناصر الأساسية للإنشاء (قوسرة عمود جسر) وقواعد تركيبها	١. طبيعة النمط وجوهره
* الحقائق البراغمية المرتبطة بحقل العمارة نفسها	* الاصول والاسباب الاولية مثل الطبيعة المتمثلة بالكوخ البدائي	* الذخيرة المعمارية الموجودة آنذاك	* الاصول الطبيعية archetypes لاشكال العمارة مثل الكوخ والشجرة	* نظام الطبيعة المتجسد في الكوخ الريفي البدائي	٢. مصدر النمط المرتبط بالاصول
	* يرتبط النمط بالمعنى باعتباره وسيلة				٣. علاقة النمط بعملية

	لأجل المحاكاة				التأويل الرمزي
* يرتبط النمط بتكوين الشكل على اساس الوظيفة المبرمجة للتراكيب الداخلية	* يمثل النمط قاعدة لإنشاء الموديل			* يمثل النمط مبدأ لإنشاء العمارة	٤. علاقة النمط بعملية توليد الشكل
* ترتبط الانماط المعمارية بالتصانيف الأكاديمية وفقاً للخصائص التكوينية والتركيبية للأبنية		* ترتبط الانماط المعمارية بالتصانيف الأكاديمية وفقاً للمظهر الخارجي الشكلي			٥. علاقة النمط بعملية التصنيف
* التأكيد على التحولات النمطية عبر التاريخ	* يعكس النمط المبادئ المعمارية عبر التاريخ				٦. النمط والتاريخ

جدول (٣): أبرز الجوانب المرتبطة بمفهوم النمط في طروحات حقبة الحداثة

دراسة	دراسة	دراسة	دراسة	دراسة	دراسة	الدراسات الجوانب
Cantacuzino	Harvard	Jules	CH. & CA.	Bonta	Banham	١. طبيعة النمط وجوه ره
* مبدأ يخدم حاجات المجتمع الدمرة بواسطة الحرب	* مظاهر شكلية خارجية متشابهة ، ومحتوى فكري مرتبط	* نموذج تنظيمي للأبنية .	* علاقات وظيفية عامة ومحددة	* نماذج تنظيمية * قضايا بعديّة مثل المقاييس الكرافيكية والمعلومات	* نظام * يرتبط النمط بالشيء object	

	مجازياً بالمكانة		التقنية			
* نمط اولي prototyp e معماري منشأ وفقاً لحاجات المجتمع الجديد	* مصادر النمط تمثل (المكائن ، الطائرات ، ... ) ، فالمكانة تمثل نمط أولي prototyp e	* عمليات التفكير والبحث عن التنظيم الامتثل للمباني	* يرتبط النمط بالاساسات الفكرية البراغمية	* الماكنة هي الاصل الذي تستمد منه الحدثة مبداها	٢. مصدر النمط المرتب ط بالاصو ل	
		* يمثل النمط رمز لوظيفة المبنى في المجتمع			٣. علاقة النمط بعملية التأويل الرمز ي	
* التصميم وفقاً للنمط الاولي prototyp e الذي يتم تكراره بكميات كبيرة بواسطة الانتاج بالجملة		* يمثل النمط الاولي prototy pe الشكل الامتثل للاستعما لات المحددة	* يساهم النمط في اعداد التصاميم الاولية * يمثل النمط معلومات التخطيط الاساسية	* تساعد النمطيات الوظيفية اصحاب المهنة في عملية التصميم	* النمط وسيلة لإنشاء الاشكال الهندسية المنشأة قياسياً والمنتجة بالجملة	٤. علاقة النمط بعملية توليد الشكل
			* يهتم التصنيف النمطي بالتحليل	* بروز الاصناف النمطية الوظيفية	٥. علاقة النمط بعملية التصن	

			الوظيفي وبمقاييس الابنية الاساسية (سكنية ، ترفيهية)	(سكنية ، تجارية)		يف
						٦. النمط والتأريخ

جدول (4) : الحالت المتعلقة بلفظ النمط في طالع حاتم حقة ملحد الحاتمة

الدراسات الجواب	دراسة Aymonino	دراسات Schulz	دراسة Kalm	دراسة Bell	دراسة Mann	دراسة Robinson	دراسة Mitchell
1- طبعه للنمط وغير غيره	• علاقة ارتباط بين عناصر طرزوية وفكرية أو بين عناصر تركيبة وظيفية	• وهي سطرس ، وسماه يظهر عن قيمته البرازية بين عناصر تركيبة وظيفية	• طبيعة متوزجة جنسية كلا الترميز والفكرية الاعمارية	• مبدأ قعدن • لغة جزئية لفظي • لغة معجمية	• تصورات عقلانية لامية • لغة فكرية تركيبة قلبية الإجراءات الحسي	• أبرزية محددة مجسدة لشفافه عديدة ووظيفية ، وإنتاجية ، وشكلية ... و ... • مفهوم واحد متخصص ، تركبي ، أو طرزوي ، أو ... • ليصنع كلا الشكل والمحتوى	• جوهر اللفظ هو خصائص أساسية مشتركة بين مجموعة من اللفظ التي تحمل اللفظ • يكون الجوهر إما ثابت مطلق أو متغير نسبي
2- مصدر للنمط للمرئط بالاصول	• العسارة المتعددة بالأيوية وسكراتيا : الجدران : الطرق : الحائق ، ...	• اللفظ الوصفية المعمارية arthertypes من (أرج ، منزل)	• اتجاهات العسارة لاساهة	• الوصول المعقدة بثقافات أوروبية والمخاطبة artificiose الشميه	• إنتاج العسرة الإيوية والحالية الشائعة artificiose	• نحن العسرة ويشكل خاصن الفتحات المعمارية artificiose	• ترتبط الإلفظ سطردات اللغة المعمارية التي تتراوح بين العنفي اللفظي والإجزاء
3- علاقة للنمط بعضية التأويل الرمزي	• يظهر اللفظ في العنن بعبارة رمز figure • استخدام الإلفظ الاصطناعية artefactives بولد عسرة رمزية	• اتجاه العنن بالإنكتر يهدف إلى إقامة جديدة لللفظ كرمز إنتاج المعنى في العسارة	• اللفظ يمثل محرك مهم في ربط الصفات في اللفظ التكوينية كحل تخليق التماثل • لغة إنسان وترمض الإعراف المعمارية	• اللفظ يمثل محرك مهم في ربط الصفات في اللفظ التكوينية كحل تخليق التماثل • لغة إنسان وترمض الإعراف المعمارية	• يمثل اللفظ نظام من العلاقات "أولية" للهم والتأويل	• النمط في العنن الإلتر ويزوجي ، يجمع كلا العنفي المعاصرة والعنفي الشميه.	• يمثل النمط لغة تقنية لتساعد على التراكب والتكامل ويعدها القيدوه
4- علاقة للنمط بعضية توليد الشكل	• الصمم العنفي عسرة تستقر كلا الشاويه الإستراتيجية الشكل الشما والقصاء الشما	• اللفظ عسرة استسي كمن لهم عسرة في الشاه "شما" اللفظ كرمز إنتاج المعنى في العسارة	• اللفظ لغة كحليلية الصفاء الاعمال المعمارية برأسه الشما أو الوظيفية	• اللفظ يمثل محرك مهم في ربط الصفات في اللفظ التكوينية كحل تخليق التماثل • لغة إنسان وترمض الإعراف المعمارية	• اللفظ في العنن الإلتر ويزوجي ، يجمع كلا العنفي اللفظ الشميه والسهميه في الشاه الشما كمن	• تستخدم الإلفظ في عالم الصفاء باطنية عسرة ، ات اللغة المعمارية	• اللفظ لغة تقنية لتساعد على التراكب والتكامل ويعدها القيدوه
5- علاقة للنمط بعضية الكمصنيف	• تعريف العمليه في تصنيف الأنظمة المعمارية إلى أنمط شكليه وطرزوية أو تنظيمية وتركيبية	• اصناف الاعمال المعمارية تعرف بوصفها العنن ذاتية.	• اللفظ لغة كحليلية الصفاء الاعمال المعمارية برأسه الشما أو الوظيفية	• اللفظ يمثل محرك مهم في ربط الصفات في اللفظ التكوينية كحل تخليق التماثل • لغة إنسان وترمض الإعراف المعمارية	• اللفظ وسماه العنفي الشما يجمع مروف ليدو لوجي معن	• اللفظ وسماه العنفي الشما يجمع مروف ليدو لوجي معن	• اللفظ لغة تقنية لتساعد على التراكب والتكامل ويعدها القيدوه
6- اللفظ والتاريخ	• تكون العنفي المستقلة يعزل عن التعريف التاريخي (زمان ومكان) • تكون العنفي العنفي معرفة تاريخيا (زمان ومكان)	• تبقى اللفظ الاصطناعية بالغة كحل التاريخ • أما اللفظ الوظيفية فتترك حد زمان ومكان معن	• اللفظ لغة كحليلية الصفاء الاعمال المعمارية برأسه الشما أو الوظيفية	• اللفظ يمثل محرك مهم في ربط الصفات في اللفظ التكوينية كحل تخليق التماثل • لغة إنسان وترمض الإعراف المعمارية	• اللفظ وسماه العنفي الشما يجمع مروف ليدو لوجي معن	• اللفظ وسماه العنفي الشما يجمع مروف ليدو لوجي معن	• اللفظ لغة تقنية لتساعد على التراكب والتكامل ويعدها القيدوه

**٨. التوصيات**

- يوصي البحث باجراء دراسات تستثمر ستراتيجية النمط في دراسة العمارة العراقية والاسلامية .

- يوصي البحث باجراء دراسات حول خصوصية مفهوم النمط في الحقب المعمارية المختلفة .

**المصادر العربية :**

١- البستاني ، مها عبدالحميد ، "محاكاة التقاليد في عمارة مابعد الحداثة - النظرية والتطبيق"، أطروحة دكتوراه ، قسم الهندسة المعمارية-الجامعة التكنولوجية ، بغداد ، ١٩٩٦ .

٢- القزاز ، ضحى عبد الغني عبد العزيز ، "النمطية في عمارة مابعد الحداثة ، خصوصية المعماري ألدو روسي"، قسم الهندسة المعمارية-الجامعة التكنولوجية ، بغداد ، ١٩٩٩ .

**References :**

1- Aymonino, Carlo, "Type and Typology", Architectural Design, V.55, No.5/6, 1985 .

2- Banham, Reyner, "Theory and Design in the First Machine Age", The Architectural Press, London, 1976 .

3- Bell, David, "Nomads", 'Type and the (Im) Possibilities of Convention', CALA, U.S.A., 1991 .

4- Bonta, Juan Pablo, "Architecture and its Interpretation" , Rizzoli, New York, 1979 .

5- Broadbent, Geoffery, "Design in Architecture", John Wiley & Sons, 1977.

6- Broadbent, Geoffery, "Emerging Concepts in Urban Space Design", Van Nostrand Reinhold Co. Ltd., London, 1990 .

7- Broadbent, Geoffery, "Signs, Symbols, and Architecture", John Wiley & Sons, 1980 .

8- Cantacuzino, Sherban, "Typology and Context", The Architectural Review, N.970, December, London, 1977 .

9- De Chiara, Joseph & John Callender, "Time Saver Standards For Building Types", McGraw-Hill Book Company, U.S.A., 1980 .

10- Gomez, Alberto Perez, "Architecture and the Crisis of Modern Science", MIT Press, Cambridge, England, 1984 .

11- Gomez, Alberto Perez, "Architecture is not a Convention", 'Type and the (Im) Possibilities of Convention', CALA, U.S.A., 1991 .



12- Harvard, "Autonomous Architecture, Editorial", The Harvard Architecture Review, MIT Press, Vol.3, Winter, 1984 .

13- Hinson, Mary Alice Dixon, "Forethoughts", 'Type and the (Im) Possibilities of Convention', CALA, U.S.A., 1991 .

14- Jules, Frederick A., "Perceptual Bases for Architectural Design", 'Introduction to Architectural', McGraw-Hill Book Company, U.S.A., 1979 .

15- Kahn, Andrea, "is Like, is Not : Towards a Nonoppressive Interpretation of the Concept of Type", 'Type and the (Im) Possibilities of Convention', CALA, U.S.A., 1991 .

16- Mann, Dennis Alan, "Figure and Shadow : The Necessity of Type", Type and the (Im) Possibilities of Convention, CALA, U.S.A., 1991 .

17- Mitchell, William J., "Types and Vocabularies", 'The Logic of Architecture', MIT Press, Cambridge, 1992 .

18- Pollesello, Gianugo, "Typology and Composition in Architecture", V.55, No.5/6, London, 1985 .

19- Robinson, Julia N., "Premises, Premises : Architecture as Cultural Medium", 'Type and the (Im) Possibilities of Convention', CALA, U.S.A., 1991 .

20- Row, Peter, "Design thinking", MIT Press, Cambridge, 1988 .

21- Schultz, Christian Norberg, "The Concept of Dwelling", Rizzoli International Publications, New York, 1985 .

22- Schultz, Christian Norberg, "The Demand for a Contemporary Language of Architecture", Art & Design, December, 1986.

23- Semerani, Luciano, "Why Not?", Architectural Design, Vol.55, No.5/4, London, 1985 .

24- Tesar, Paul, "The Other Side of Types", 'Type and the (Im) Possibilities of Convention', CALA, U.S.A., 1991 .

25- Vidler, Anthony, "The Idea of Type : The Transformation of the Academic Ideal, 1750-1830", Opposition 8, 1977 .